

الورقة البحثية الحادية عشر

"السينما المصرية وحقوق الإنسان"

:

"فعاليات الندوات الثقافية السينمائية عن"

"عن فيلم"

"

"

تمهيد عام:

سانية، منذ تاريخ نشأتها، من تناول حقوق الإنسان بصفة عامة، فأغلب جماع هذه الآداب والفنون يقوم على الموضوعات التي تدور حول هذه الحقوق، بدءاً من الحرية الشخصية والحرية السياسية، ومروراً بحرية الفكر والحق في التعبير وغير ذلك، بل إننا أب والفنون ذاتها هو "الحق في حرية التعبير".

ولعلنا نلاحظ من خلال ندواتنا السينمائية العشر السابقة، ومما تتضمنه أوراقها البحثية المناظرة لها أيضاً، أنه في كل الأفلام المصرية التي تتناول القهر الإنساني من خلال السلطة بصفة عامة، أن هناك أدوات تنتسب إلى هذه السلطة؛ فتمارس هذا القهر من خلالها، وأنه بدون هذه الأدوات لا قيمة للموقف العدائى للسلطة فى مواجهة المواطن. فالعدوان بالقهر أو "القهر العدوانى" الذى توجهه السلطة للمواطن لا يتحقق بالنية وحدها،

وهذا الفعل المادى لا يتحقق إلا من خلال وسيلة أو أداة معينة، وهذه الأداة تتمثل أولاً في أتباع السلطة، وتظهر غالباً من خلال أجهزتها ذات الطابع الأمنى فى أى صورة من صورة الظاهرة العلنية (أو المتخفية المستترة.

رة شخصيات فيلمية، حققت لذاتها وجوداً على الشاشة السينمائية المصرية، لتتبوأ مكانتها المتميزة كأدوات شديدة الفاعلية، تستخدمها السلطة فى قهر مواطنيها، استناداً إلى ما تحنله من مناصب أو ما تحوزه من اختصاصات أو امتيازات.

شخصيات مثل " فى فيلم ") :
/ الورقة البحثية الأولى) على رأس جهاز أمنى لا يشير الفيلم إليه بالاسم، ولكننا نعرفه من خلال السياق الفيلمى مقترناً بالتاريخ المصرى الحديث، أنه هو جهاز المخابرات العامة، خاصة خلال الستينيات من القرن
ك العميد "

"إسماعيل" من المخابرات العامة فى فيلم ") :
/ الورقة البحثية السادسة) "همت"

فيلم ") :
حسين كمال، / الورقة البحثية الثامنة)، فإذا كان هؤلاء وأمثالهم هم الرؤوس المدبرة لتنفيذ القهر، والمهيمنة على كل فعالياته تجاه المواطن الأعزل إلا من فكرة أو مبدأ أو عقيدة خاصة، فإنه فى المقابل نلاحظ أن وس القهر يمارسونه هم أيضاً من خلال أدواتهم المباشرة، وهى الأدوات التى تتجسد بصفة أساسية فى عدد من أتباع هؤلاء الرؤوس.
هؤلاء الاتباع يتنوعون فى تدرجاتهم الوظيفية (وفى الأغلب فى رتبهم

ودرجاتهم العسكرية أو النظامية) كما أنهم يتنوعون فى قدراتهم الذهنية، بما فى ذلك وعيهم بأنهم أدوات للقهر الانسانى.

" فى فيلم " "، وهم يمارسون الجوانب المادية والمعنوية للقهر الانسانى فى مواجهة المعتقل السياسى، الذى يصل إلى حد اغتصاب الإناث وإلى حد اغتصاب الحياة ذاتها.

" فى فيلم " "، وهو يؤدى مهمة هدم المعتقل السياسى من خارجه وداخله معاً: هدمه خارجياً بقهر بدنه بالتعذيب، وهدمه داخلياً بالقهر النفسى من خلال هتك عرضه بالاعتداء

" " "إسماعيل" فى فيلم " "، بما فيهم " " () .

" فى فيلم "إحنا بتوع الأتوبيس" " عن تعذيب نزلاء السجن الحربى من المعتقلين السياسيين بكل همة

لذلك نحن نتقابل، من خلال فيلم " "، مع إحدى آلات القهر الانسانى فى أحد المعتقلات العسكرية للناشطين السياسيين المصريين، ممثلة فى شخصية الجندى المجند "أحمد سبع الليل".

أن نلاحظ تلك الرابطة اللافتة للانتباه؛ التى تجمع بين كل من مؤلف هذا الفيلم الكاتب السينمائى "وحيد حامد" "عاطف الطيب" منهما له باع كبير فى مجال ما يمكن أن نسميه "سينما حقوق الإنسان" وهو الأمر الذى يقتضى بالضرورة، وبحكم المنطق الطبيعى لسير الأمور، أن يلتقى معاً فى أكثر من عمل فنى ينضوى تحت لواء "سينما حقوق

سينما حقوق الإنسان بين وحيد حامد وعاطف الطيب

لعله ليس من قبيل الصدفة أن تكون الهموم الإنسانية التى يعطف الكاتب السينمائى "وحيد حامد" من خلالها إلى فنون الشاشة السينمائية " "، هى ذاتها نفس الهموم الإنسانية، التى يعنى السينمائى "عاطف الطيب" من خلالها إلى فن الإخراج السينمائى.

"وحيد حامد" انطلاقة السينمائية على الشاشة المصرية من خلال فيلم "طائر الليل الحزين" (: يحيى العلمى،)

عازف موسيقى شاب يجد نفسه محكوماً عليه بالإعدام فى جريمة لم يرتكبها، ويتمكن من الهرب ليختفى فى مسكن رئيس النيابة الذى

ترافع فى قضيته ممثلاً للاتهام إلى أن صدر الحكم بإعدام الشاب.
كانت براءة الشاب تتوقف على شهادة المرأة التى قضى الليل بين
أحضانها، ولما كانت هذه المرأة هى زوجة الرجل صاحب أعلى مناصب
وذا، فإنها ترفض هذه الشهادة، بل تهدد رئيس النيابة بنفوذ زوجها،
حتى تضمن سلامة سيرتها، ولكن رئيس النيابة يواصل محاولاته لإظهار
الحقيقة الجديدة فى هذه القضية إلى أن يصطدم بصاحب النفوذ، الذى لا
يهمه فى كل ذلك إلا تجنب تلوين سمعته، وهو فى سبيل هذا لا يتورع
لاعتداء على حريات الآخرين، بالاعتقال والقهر البدنى لمن يتصلون
بالقربى لرئيس النيابة من ذويه، بل إن صاحب النفوذ عندما يستشعر
بتعاطف زوجته مع الشاب المظلوم، فإنه لا يتورع عن محاولة تصفيته
. ولا يتوقف صاحب النفوذ عن اعتدائه إلا بسبب ظروف تغير
السياسا

وامتداداً للبحث السينمائى لـ "وحيد حامد"
العدالة فى مواجهة السلطة والنفوذ، فى حال الانحراف بهما، ومن خلال
"وحيد حامد" إلى ملعبه السينمائى المفضل من
بوابة فيلم " (: سمير سيف،) فرجل الأعمال المشهور
يتمكن بنفوذه القوى من إبعاد شبهات جريمة القتل عن ابنه القاتل
. فإذا كان رئيس النيابة هو الفارس الذى يواجه صاحب السلطة
والنفوذ فى فيلم "طائر الليل الحزين"، فإن فارسنا فى فيلم " هو
صحفى شاب يسعى لإظهار الحقيقة من خلال مقاومة صاحب النفوذ.
ولكن بينما ينتهى الفيلم الأول بظرف سياسى يحقق نوعاً من النهاية
السعيدة التى تبعث على الراحة لدى المتلقى الذى يشاهد الفيلم، فإن
الفيلم الثانى ينتهى بذبح صاحب النفوذ على يدى الصحفى الشاب بعد أن
يئس الأخير من إمكانية التصدى

ومرة أخرى يتجسد الفارس الذى يقاوم النفوذ من أجل تحقيق
العدالة فى شخص رجل القانون، وهو هنا رئيس محكمة للجنايات فى
فيلم "رجل لهذا الزمان" (:)

وفى فيلم "ملف سامية شعراوى" (:)
"وحيد حامد" نصاً سينمائياً من خلال السيناريو والحوار عن قصة للكاتب
"وجيه أبو ذكرى" "وحيد حامد" من خلالها إزاحة الستار
عن أحد وجوه الفساد السياسى، فجانب من رموز الحكم يستولون على
تهريبه خارج البلاد. "وحيد حامد"
فى هذا المجال، فإنه يصبغ من أقصوصة لـ " فيلم
"الراقصة والسياسى" (: سمير سيف،) يعرض فيه بعضاً من
الجوانب المبتذلة فى حياة كبار السياسيين، بما فى ذلك سوء استغلال
نفوذهم. مضمون فيلم " (:)
(إلى فكرة الكشف عن انحراف بعض كبار المسؤولين والمخاطر التى

تنجم عن مواجهتهم؛ بما يصل إلى حد التصفية الجسدية لمن يظهر فى طريق انحرافهم . ومن خلال فيلم "الإرهاب والكباب" ()

طن المصرى البسيط الذى يتورط فى مظاهرة من العنف المسلح عن غير قصد، بينما هو يحاول أن يقتضى حقاً بسيطاً يتقاعس المسئولون الصغار عن تنفيذه، ومن خلال المظاهرة المسلحة غير المقصودة تتكشف جوانب من عورات مجتمع يفتقر إلى الحد الأدنى قل بادرة خروج عن المألوف المستكين . ويكشف فيلم "طيور الظلام" (:) ()

عوامل تآكل المجتمع المدنى التى تنمو وتتعاظم قدراتها بدون أن ينتبه أحد إلى حقيقة خطورتها، خاصة عندما يجتمع الفساد والتطرف على الإضرار بهذا المجتمع المدنى بكل مقوماته السياسية والاقتصادية والروحية.

وإذا كان فيلم " (:) " واحدة من نتائج القهر العام الذى يمكن أن يتعرض له أعضاء المجتمع فرادى، فيؤدى إلى نوع من الداء ذى طابع وبائى، فإنه () يؤكد على حق هؤلاء المواطنين فى التعبير عن شكواهم والمطالبة بمواجهة الداء لعلاجه.

"وحيد حامد" إلى فكرة خطورة القهر

إدمان القهر هو الذى يتمكن منه حتى بعد أن يتاح من هذا القهر، وهى الفكرة التى يقوم عليها فيلم " (: سمير سيف) ."

"وحيد حامد" فى الفساد من خلال فيلم " (: سمير سيف،) ."

"عاطف الطيب" (-) حقوق الإنسان بدءاً من فيلمه الثانى "سواق الأتوبيس" () يرصد إرهابات انهيار مجتمع منذ أن تبدأ أواصره فى التفكك. وفى فيلم " (/ ولا يزال ممنوعاً من العرض العام رقابياً) ميول ثورية لبطش السلطات فيهرب من وجه رجالها إلى حيث لا أحد، ولكنه وهو فى مكمن هروبه لا يتخلى عن فكرة مقاومة الفساد وطلب الحرية، فيكون مصيره الاغتيال على يد رجال السلطة. فيلم "الجب فوق هضبة الهرم" ()

حياته الخاصة، وكيف أن سلطات تنظيم المجتمع وهى المسئولة عن توفير هذا الحق، تخفق فى تحقيق اختصاصها الأصيل ذلك. "عاطف الطيب" بعضاً من مظاهر الفساد الاجتماعى فى ثلاثة أفلام يقدمها دفعة ، ففى فيلم " " يحذر من خطورة تمكن مثل هذا الفساد

للفساد ذاته، وفى فيلم " " "عاطف الطيب" من المجتمع، وفى فيلم " "

بإمكانية انتصار القانون فى مجتمع يغشاه الفساد، وهو أحد الأفلام النادرة التى تنعم بمثل هذا التفاؤل الفنى فى مسيرة "عاطف الطيب" السينمائية، خاصة أنه يبادر فى فيلم "كتيبة الإعدام" () كيد على أن الخونة هم الذين يجنون ثمار المكافحين وأن لا سبيل لمقاومتهم إلا عن طريق استئصالهم حتى ولو بتصفيتهم جسدياً. " الطيب"

معقد فى فيلم "قلب الليل" () معتاد الذى ينحو إلى بساطة الواقع عادة، فإنه سريعاً ما يعود إلى هذا الطابع ليكشف من خلال فيلم "الهروب" () السلطات الأمنية، ربما نتذكر معاً تفاصيله من خلال ندوتنا السينمائية الثانية (الورقة البحثية الثانية). وإذا كان الشائع أن فيلم " () "مافيا" التعويضات فى مصر، فإن واقع الفيلم يكشف عن جانب آخر فى فساد المجتمع وهو مقاومة أية بادرة للتطهر من هذا . وفى جانب آخر فإن فيلم " () " من علامات الإنذار بخطورة ما يتعرض له المجتمع من مظاهر فساد وإفساد وصعوبة مقاومة هذه الخطورة بعد استفحالها، وفى فيلم "ليلة ساخنة" () بوصلتها فتتخبط فى توجهاتها متنكبة عن ضبط مواطن الفساد والإفساد، ساعية فى مطاردة الأبرياء.

"وحيد حامد" "عاطف الطيب" "مهمومين إلى هذا الحد بقضايا حقوق الإنسان، فإنه كان لابد أن يجمع بينهما التعاون فى إنتاج أعمال فنية تتضمن هذه القضايا. لذلك فإنه ليس مصادفة أن يكون أول فيلم لـ "عاطف الطيب" "سواق الأتوبيس" () هو ثمرة للتعاون مع "وحيد حامد" من خلال فيلم "التخشية" خطورة أن يتعرض المواطن الآمن لاتهامات مزيفة، لأسباب لا دخل له فيها، وكيف يمكن أن تفشل سلطات الأمن وسلطات العدالة معاً فى تجنيب المواطن مثل هذه الخطورة، فى ظل قصور القوانين وتخلف الإجراءات

"وحيد حامد- ف الطيب"

طرح قضايا حقوق الإنسان على الشاشة، وهما يقدمان معاً فيلم " () " حيث يصبح المواطن البرئ ضحية لرجل الأمن الذى ينحرف بوظيفته تحت وطأة اليأس من مقاومة الفساد، فلما يتوقف قسراً

التمادى فى إحكام التلغيق الجنائى فى مواجهتهم. ويحىء فيلم اليوم " ثمرة التعاون الثالثة بين "وحيد حامد" "عاطف الطيب" حقوق الإنسان، ثم يجتمعان معاً للمرة الرابعة فى فيلم "الدنيا على جناح () "ة السلبية فى اقتضاء حقوق المجتمع

تتنفس تحت الماء فى هذا الفيلم.

ويستمر التعاون الفنى بين المؤلف والمخرج فى فيلم " () كخطوة جديدة من خطواتهما المشتركة على درب () أحد مواقع الأجهزة الأمنية. ()
() أنه لولا الرحيل المبكر لـ "عاطف الطيب" عن دنيانا، لكان هناك تواصل مستمر بينهما يتجاوز هذه الأفلام الخمسة

" - فيلم "

: بيانات توثيقية

: فيديو (سميرة أحمد، وصفوت غ (

: عاطف الطيب

القصة والسيناريو والحوار: وحيد حامد

: سعيد شيمى

:

: الموسيقى والألحان:

: مهندس المناظر:

التمثيل: (أحمد سبع الليل)- (العقيد
توفيق شركس)- ممدوح عبد العليم (حسن وه)- صلاح قابيل ()
(- جميل راتب (أستاذ الجيولوجيا)- إلهام شاهين () -
() - () - ناهد سمير ()
سبع الليل)- حسنى عبد الجليل () -
- عليه عبد المنعم- أحمد أبو عبيه-
حسان اليمانى- وضیوف الشرف: شوقى شامخ، سمير وحيد، سامى

ثانياً: ملخص قصة الفيلم

"أحمد سبع الليل" شاب فى مقتبل العمر، ينوء بمسئولية أسرته الصغيرة التى تتكون من أمه وأخيه الأكبر، الذى يبدو دائماً فى حالة ذهول وأقرب إلى توقف النمو الذهب

كل الدنيا فى كل سنوات عمره إلا القرية، خاصة متمثلة فى الحقل الذى يزرعه بنفسه والترعة التى يقذف بجسده فيها من حين لآخر ليطفئ ظمأ الجسد ويقاوم حرارة أنهرة الصيف القائظة، ومحل البقالة (الوحيد تقريباً)

بالسخرية من السذج مثل أحمد سبع الليل. والحقيقة أن سذاجة الفتى لا تتأكد على سبيل القطع إلا من خلال قبوله رهاناً من هؤلاء الشبان بأن يتنلع كمية كبيرة من الملح مع قطعة ضخمة من الحلاوة الطحينية دفعة بدأ فى تنفيذ الرهان، إلا ويظهر صديق عمره "حسين وهدان" الطالب الجامعى الوحيد ()

فى الاستجابة لشروط هذا الرهان الفاسد، فتكتشف معاً أن الشاب الجامعى هو مصدر الوحي الوحيد () لدى القروى الساذج، فهو لتمادى فى السماح بالسخرية من سذاجته، وهو يشرح له معنى أن يكون مجنداً فى الجيش دفاعاً عن " " " " " "

" سوى ما يمكن أن يراهم رؤية العين وجهاً لوجه، حيث يتوقف استيعابه الذهنى عند ذلك الحد، وهو الحد الذى يتسلح به وهو يتجه، ضمن عدد غير قليل من شباب القرية، لتسليم نفسه للتجنيد فى القوات المسلحة، من خلال مشهد سينمائى يجسد أولى مظاهر المهانة التى من الممكن أن يلقاها مثل هؤلاء الشبان فى أول مظهر من مظاهر العلاقة بينهم وبين المؤسسة العسكرية الزمن المفروض أن تعدهم للدفاع عن الوطن، فرجال الحفظ من خفراء القرية يسوقوهم مكبلين بالحبال

ويتضح أن الشبان المطلوبين لأداء الخدمة العسكرية يخضعون لبرنامج مكثف من الفحص الطبى الدقيق، بالإضافة إلى تصنيفهم تصنيفاً ثقافياً وعلمياً، ليكون " الليل " فى أقصى ذيل القائمة فهو أمى يجهل القراءة والكتابة، بل لا يعى من الحياة سوى ما ذكرنا: والحقل وحدود القرية الضيقة، ومن ثم يتم إلحاق الشاب بوحدات الحراسة، ليكون نصيبه ضمن قوات حراسة أحد المعتقلات الخاصة بالمسجونين السياسيين فى منطقة صحراوية معزولة، وهناك يتم تدريبه على إطاعة "الطاعة العمياء" التى تتطلب تنفيذ الأوامر بدون أية مناقشة حتى ولو كانت مجافية للمنطق أو مناقضة للفطرة الإنسانية (الفتى ينفذ أمراً للقائد يصفع زميله المجاور له بلا سبب).

وعندما يصل وفد من المعتقلين السياسيين، الذين يصنفون لدى الشاب الساذج بأنهم " "، فإن الفتى يفعل ضدهم، وهو يعتقد أن ذلك جزءاً أساسياً من واجبات الجندية المنوطة به، فهو منذ وصوله إلى معسكر الاعتقال هذا يعترض على أن يقدم الجيش الطعام لأعداء الوطن: نزلاء المعتقل من السياسيين المسجونين حراستهم بكل يقظة والعمل على إجهاض أية محاولة من أحدهم للخروج عن نظام المعتقل، لذلك فهو لا يتأثر بسوء المعاملة وقسوتها، التى يبديها

قائد هذا المعسكر العقيد "توفيق شركس" وضباطه وضباط الصف التابعين له، وهم سيئون معاملة مسجونهم إلى حد الإهانات الجارحة والتعذيب البدنى المبرح، بل إن أحمد سبع الليل يرى أنه من المفروض قتل هؤلاء "عسكري لغيظه وداره". ولذلك أيضاً لا نشاهد أى رد فعل مناوئ لما يقدم عليه قائد المعسكر من ربط الأستاذ الجامعى عالم الجيولوجيا بالحبال إلى سرج جواده، ليقوم هذا القائد بسحله على {ض المعسكر وصول مبانيه، كنوع من التأديب الإضافى جزاءً لرفضه الامتثال بتطبيق روحته الشابة (التي تفهم أنها مطمع شهوانى لأحد أصحاب النفوذ وإن كان الفيلم يضمن على مشاهدته بتوضيح سبب هذا صالح قضيته الرئيسية).

"، عندما يحاول الهرب من المعتقل داخل الصحراء، أثناء إحدى نوبات عمل المعتقلين، فيستمر الفتى فى مطاردته حتى آخر نفس، خاصة أن

النارى ويهدد به بقية قوة الحراسة ليختطف الشاحنة ويقودها، لكى تنتهى المطاردة بمعركة بين الجندى الشاب والكاتب المعتقل يزهدق فيها الفتى روح الرجل خنقاً، وهو يعتقد أنه يطهر " / " من مثل هذا " ".
اردة الكاتب الهارب، فإنه يشاهد

الهرب، أو الموت الذى ينتهى إليه هذا الهارب بالفعل على يدى الجندى الخانقتين.
"أحمد سبع الليل"
()
"

وعلى جانب آخر يقدم لنا الفيلم جانباً من الحياة الخاصة لقائد "توفيق شركس"، وتتجلى براعة صناع الفيلم فى تقديم هذا من حياته الخاصة المدنية، بالكشف عن هذه الحياة قبل أن نراه فى الزى العسكرى، وقبل أن نفاجاً بدوره فى آلة القهر والتعذيب من خلال معسكر الاعتقال، فنحن نتقابل مع أب رقيق الحشية وهو يتعامل مع طفلته الوحيدة، يصحبها إلى عيد ميلاد إحدى صديقاتها الطفلات، بل إنه يشارك طفلته فى اختيار هدية عيد الميلاد فإنه يرفض أن يتناح لها "عسكر وحرامية" وإنما يختار لها آلة موسيقية رقيقة هى

"الجيتار"
بسيارته فى الممنوع.
"توفيق شركس"

يكلفونه بواجبات منصبه الكريه، فيبالغ فى التنكيل بنزلاء المعتقل.

" يثير جانباً من الرأى العام، مما
يزعج السلطات، خاصة عندما يظهر أن هناك من يهتم بمعاملة المعتقلين السياسيين ويرفض تعرضهم للتعذيب، فيمثل ذلك فى شكل تفتيش يبدو

للضيوف أنه مفاجئ، ولكنه يبدو لنا مرتباً تماماً حتى ينبى معسكر الاعتقال بغير الحقيقة التي يبطنها، فإن الواقع أن الشباب من الطلبة الجامعيين يتظاهرون من أجل الكاتب " ، لكى ينتهى الأمر على عدد غير قليل منهم، بما فيهم زعماء هذا الاحتجاج ومن بينهم "حسين وهدان" "لأحمد سبع الليل"، وبينما يقوم

هؤلاء " ، فيتوقف عن أفعاله، وهو يحتج ضد الاعتداء على صديقه، " وليس من " ، فهو يعرفه جيداً، وهو الذى أقنعه بأن الجندية هى شرف الدفاع عن الوطن ضـ ... إلخ، وهنا تكون أول إشارة إلي دخول أحمد سبع الليل فى منطقة الوعى الحقيقى بما يحيط به، وهنا أيضاً تكمن أول بادرة لتمرد الجندى الساذج على قائدة، حيث لا تغلج معه أية وعود ولا أى وعيد أو تهديد، لكى ينتهى الأمر بوضع الصديقين فى زنزانة واحدة تنفرد بهما، فى مواجهتهما، سواء بالجلد أو بغيره، لكى ينتهى بإطلاق عدد من الثعابين السامة فى زنزانتهم، وتنتهى مقاومتهما لها باقتناص الفتى الجامعى صريعاً بسم إحداها، وينتهى أمر المجند المتمرد بعزله من درجته

ولأن القائمين على أمر المعتقل يجهلون إلى أى حد وصل الوعى

سوى أن يرض الجميع بنيران سلاحه الآلى: عتقلين وحراس وضباط ... إلخ، فلما تهدأ نفسه الملتاعة ويحاول أن يعود إلى الناي الذى يهدده به هذه النفس، فإن وإبلاً من الرصاصات يصرعه فى مكانه فى برج الحراسة، فهناك " يرى فيه " ألم يكن ذلك رأى أحمد سبع الليل فى المعتقلين عندما رأهم داخل

_____ : هذه نهاية الفيلم الأصلية، أما نهايته الرقابية فتتوقف عند

وصول المعتقلين الجدد.

- القضايا التى يثيرها الفيلم من وجهة نظر حقوق الإنسان ()

من جديد نعيد التكرار (مرغمين) أنه إزاء أى فيلم سينمائى مصرى يتخذ من تعذيب المسجونين جانباً أساسياً لتكوين أحداثه ووقائعه، فإنه لا مناص لنا من تكرار الإشارة إلى موقف القوانين والمعاهدات والمواثيق

الدولية فى هذا الشأن، وهو ما سبق أن أشرنا إليه تفصيلاً فى الورقة البحثية الخامسة، ثم ركزنا عليه بإيجاز فى الورقة البحثية السادسة وأجملناه من جديد فى الورقة البحثية الثامنة، ذاكرين أنه استناداً إلى ، ينص العهد

الدولى للحقوق المدنية والسياسية فى مادته العاشد () : "يعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية تحترم الكرامة الأصيلة فى الشخص الانسانى، وهو الأمر الذى يعيد الدستور المصرى التأكيد عليه فى مادته الثانية والأربعين التى تقرر أنه: " عليه أو يحبس أو تقيد حريته بأى قيد، يجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الإنسان، ولا يجوز إيذاؤه بدنياً أو معنوياً." " إتفاقية مناهضة " مفهوم "

شديد، جسدياً كان أم عقلياً، ويلحق عمداً بشخص ما؛ بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على عمل ارتكبه أو يشتبه فى أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث " : يمكن الرجوع فى شأن النصوص السابقة جميعاً إلى تقرير فريق العمل " : (-) .

ويحقق فيلم " (فى جانب كبير منه) التى من شأنها أن توضع فى الاعتبار، عند تناوله من وجهة نظر القضايا التى يثيرها من ناحية " " حيث يلفت الانتباه أيضاً أن وقائع فيلم " " -فى هذا الشأن- " " الأتوبيس" من خلال تماس فيلم " " معها فى بعض مواضعه الخاصة بمعاملة نزلء المعتقل من المسجونين السياسيين وغيرهم.

: يثير فيلم " " عدداً من القضايا التقليدية فى مجال الع بين الأجهزة الأمنية (وتوابعها) وبين المواطنين فى أحوال القبض والاحتجاز على نحو خاص، وهى قضايا: ظروف الإكراه، ويزيد عليها فيلم البرئ طلب تنفيذ فعل معين تحت وطأة

- فمن الواضح أن المعتقلين الذين يقدمهم الفيلم يخطفون اختفاء قسرياً عن ذويهم، وعن معارفهم فى نفس الوقت، حيث يتعرضون للقبض والاقتياد من مساكنهم أو أماكن عملهم أو دراساتهم... الخ وحجزهم للتحقيق معهم فى مكان غير معلوم لذويهم، ثم ترحيلهم إلى مكان آخر غير معلوم يحتجزون فيه، ونحن نتقابل فى الفيلم مع المراحل الأخيرة من الاختفاء القسرى متمثلة فى ترحيل المقبوض عليهم إلى المعتقل بواسطة القطار ليلاً، حيث يتم معاملتهم معاملة خارج نطاق المحافظة على أدميتهم خلال هذا الترحيل، فهم مكبلون بالسلاسل الحديدية، ويتم ترحيلهم بعربات قطارات البضائع، ويتعرضون للسحل ، بل القتل

تحرك القطار وبعضهم لا يزال على الرصيف ()

الاختفاء القسرى فى آخر مراحلها فى تسكين المقبوض عليهم المعتقلات فى المناطق الصحراوية النائية.

- وتعرض المعتقلين للتعذيب د
المستجدة بالنسبة لمشاهدى أفلام مثل " " ()
- (إحنا بتوع الأتوبيس)، فهناك الجلد والركل والصفع، واللكم
والتجويع والسحل، والدفع بالثعابين السامة إلى زنانات المعتقلين..
ولعل فكرة الثعابين هنا . ولكن فيلم " " .
ينتهى ببعض المعتقلين، فى تعذيبهم، إلى مصرعهم تحت وطأة التعذيب
(- حسين وهدان).

- وإذا كانت العادة أن يكون الغرض من تعذيب المسجونين
السياسيين هو الحصول على اعترافات موقعة منهم بالتهم
السياسية المنسوبة إليهم، فإننا نلتقى بسبب جديد للاعتقال السياسى
وهو فى ذاته سبب ما يلقاه المعتقل من تعذيب داخل معسكر الاعتقال
فى الفيلم، ذلك أن القبض على العالم الجيولوجى واعتقاله وتعذيبه هو
بغرض تطليق زوجته الشابة منه قسراً وإكراهاً.

ثانياً: تطيع أن نرصد عدداً من المشاركات السردية الخاصة
بالأفلام التى تتناول ظروف الاعتقال السياسى وملابساتها، يشترك فيها
فيلم " " مع أفلام سبق مشاهدتها من خلال برنامج هذه الندوات
(- - - (إحنا بتوع الأتوبيس):

- إشارة إلى النشاط السياسى
لطلاب الجامعات؛ باعتباره سبباً للقبض عليهم واعتقالهم، ومن ثم
تعذيبهم إلى حد الموت أحياناً.

- وهناك نوع من التشابه فى عدد من الشخصيات المتناظرة فى
الأفلام الخمسة بصفة عامة وهو تناظر يتفق ويتسق مع الموضوع
المشترك بين هذه الأفلام وهو الممارسات التى يمكن أن يتعرض لها
المواطن عند اعتقاله سياسياً، لذلك لا بد من أن يتقابل المشاهد فى كل
فيلم منها مع قائد فريق التعذيب عادة (/ الكرنك، العميد
/ / إحنا بتوع الأتوبيس، اللواء همت/
(ن نتقابل مع نماذج من المواطنين الذين يتعرضون
لبطش الأجهزة الأمنية ذات الطابع القمعى (طلبة جامعيون-
جامعيون- ناشطون سياسيون- مواطنون يتم القبض عليهم عشوائياً
باعتبارهم من الناشطين السياسيين على غير الحقيقة/ تذكر شخصية
خاصة وهو يعلن للعقيد توفيق أنه ليس
" " .) ولكننا نتقابل من خلال ندواتنا هذه لأول مرة مع

(عالم جيولوجى) مقبوض عليه ومودع الاعتقال بتهمة
سياسية للضغط عليه من أجل تطبيق امراته.

" - " "بيت إبليس"

()

" هو "أحمد سبع الليل" "بيت إبليس" هو الإسم الذى
"وحيد حامد"

مرصوداً بوضوح فى نص السيناريو الذى قدمه المؤلف للرقابة على
المصنفات الفنية () مع أن هذا الإسم لا يرد على لسان أى من أبطال
الفيلم وممثليه، وإن كان فنان الفيلم قد أجاد التعبير عنه بدون أن يقدم له
. ومن المرجح أن صناع الفيلم قد تغاضوا عن التركيز على هذا
الإسم لصالح قضاياها الحقيقية أو أفكاره الأساسية.

بداية قد ندهش إذا لاحظنا أن هذا الفيلم لا يحمل فى حقيقته فكرة
أساسية واحدة، بل أكثر من فكرة فى نفس الوقت، فهو يتصل بفكرة عن
مفهوم الحرية بمعناه الشامل، كما أنه يتصل بفكرة أخرى خاصة بمفهوم
()

انقلاب الآلة على صاحبها أو صانعها. ويركز الفيلم فى جانب كبير منه على
" حتى ينتهى الفيلم بإظهار خطورة

هذه الفكرة، وهو الأمر الذى يعضده الناقد السينمائى "
فى ختام نقده لهذا الفيلم بقوله: ()

برمجته، ما أن تصيبه لحظة وعى أو تأتية أوامر مريبة، أو يستشعر الظلم
د يدمر كل شئ (). والحقيقة أن هناك من عناوين بعض

المقالات النقدية ما يشير إلى هذا بطريق غير مباشر، فيقدم "

الطيب" مقالته عن الفيلم تحت عنوان "القمع بسلاح الجهل" ()

هو أسلوب محاربة الحرية أو هو ضد الحرية، والجهل الذى يعنى

(عيب) هو جهل البرئ الذى يجعل منه شبه آلة مبرمجة

(فى ختامها)

"استمرارية القهر فى وجود الجهلاء."

" عنواناً لمقالته النقدية عن الفيلم " () وهو

عنوان يحتوى الفكرتين الأساسيتين فى مفهوم مناظر للمفهوم الذى

يطرحه مجدى الطيب فى عنوان مقالته السابقة، فاغتيال الحرية هو

المفهوم المناظر للقمع، والبراءة هنا هى براءة الإنسان الجاهل عديم

الوعى، براءة الجهل غير المقصود من صاحبه ()

يقدمهم الفيلم على أنهم السلطة، أو بالأحرى ممثلو السلطة).

" مفاهيم الحرية من جهة أخرى هو "

الإنسان حراً فى أن يعى ما حوله بطريقته هو، لا أن يتم توجيه وعيه إلى

" فقط، وهى فى هذا الفيلم الطاعة المطلقة "المنزهة"
عن التفكير.

والحقيقة أننا نستطيع أن نستنتج صياغة تركيبية من العنوانين
الذين يقدمهما مجدى الطيب (القمع بسلاح الجهل)
(بما ينتج لدينا مقولة ثالثة تؤكد على الفكرتين)
الأساسيتين وكيف يمكن المزج بينهما، فنقول أن الفيلم يتناول "
الحرية بجهل الأبرياء". ونحن نرجح أن الفيلم كان يقوم على مفهوم "
" فى مرحلة تصويره وطرح فكرته على العامة أثناء تحقيقه وتنفيذه
"فوزية إبراهيم" مقالتها عن الفيلم أثناء تصويره
" () . والحقيقة أن الفيلم فى جانب كبير

فى واحد من أهم أشكالها وهو حرية التعبير عن الأفكار السياسية؛ ممثلة

محاكمة عادلة عن حقيقة الفعل الذى من الممكن أن يعاقب جنائياً من
أجله، وهى تظهر فى شخصية الموظف الذى قبض عليه أثناء معاكسته
للنسوة، ويتم اعتقاله كمتهم سياسى، وحرية الإنسان فى حياته
الشخصية ممثلة فى عالم الجيولوجيا الذى يتم اعتقاله وتعذيبه للضغط
عليه ليغير من شكل تركيب حياته الأسرية المستقرة بتطبيق ز
وحرية الجموع فى التعبير عن القضايا العامة ممثلة فى الطلبة ومن بينهم
"حسين وهدان"، ثم حرية الوعى ذاته ممثلة فى الفلاح المجدد "
سبع الليل".

الفيلم منذ بدايته حتى نهايته هى نعمة تحويل الإنسان إلى نوع من الآلية
التي تضمن توجيهه لصالح سلطة معينة، تتمثل هنا فى صانعه بصفة
أساسية. فالفيلم يبدأ بالفلاح الجاهل وهو فى بلدته أو قريته، وهو فى
جهله هذا يحمل معادل البراءة فى صورتها" " المرتبطة بالفطرة، ثم
يتابعه الفيلم فى جهله الثانى، أى فى مرحلة جديدة
تجنيده ثم إلحاقه حارساً بأحد المعتقلات بالصحراء، وهى مرحلة تتمثل فى
حقيقتها فى غرس نوع من الوعى بغير الحقيقة لدى هذا الفلاح المجدد
ولدى أقرانه من المجندين الآخرين، وهو ما يسميه "
"الوعى المزيف، ويسميه "مجدى الطيب": "
" عصام بصيلة"

" ()
"محمد هانى" : "يكشف أنه كان يعيش خدعة كبيرة" () .

وتمثل هذا الوعى المزيف فيما يلقيه له القائمون ع
الذى يلتحق به أحمد سبع الليل وأمثاله من المجندين، من أن المعتقلين
هم أعداء الوطن بالنسبة إلى هؤلاء المجندين. إلا أن أحمد سبع الليل
ينتقل إلى مرحلة أخرى من الوعى، وهى مرحلة اكتشاف الخدعة ثم
الوعى الحقيقى بأن المعتقلين هم أيضاً من أبناء الوطن، بل إن منهم

وطنيين حقيقيين يتمثلهم أحمد سبع الليل فى ابن قريته "حسين
وهدان"
إفهامه ما كان ينغلق على فهمه أو تفكيره البدائى البسيط.

وفى كل الأحوال نحن لا نستطيع أن نتجاهل فكر مؤلف الفيلم، من
ل تأكيده على أن فيلمه يبحث فى قضية الحرية فى كل زمان ومكان،
وهو تأكيد يقدمه "وحيد حامد" من خلال الإهداء الذى يتصدر نص السيناريو
() وينص فيه: "إهداء إلى عشاق الحرية
والعدالة فى كل زمان ومكان أهدى هذا الجهد المتواضع"، وهو أمر يكاد أن
يد "وحيد حامد" التأكيد عليه بقوله عن الفيلم أنه "يناقش قضية القهر
()".

وإذا كانت هناك فرصة لاحتدام النقاش حول الوسيط الذى يتخذ منه
الفيلم وسيلة لحل قضيته، فهل هو معتقل تديره قوات من الشرطة أو
قوات من الجيش، فإن الحقيقة التى يمكن الاتفاق عليها بوضوح وسهولة
() أن القضية التى يطرحها صناع الفيلم لا تختلف باختلاف السلطة
التي يطرحون قضيتهم الفيلمية من خلالها كوسيط مرئى، سواء كان هذا
الوسيط هو القوات المسلحة أو الشرطة أو غيرهما، حتى ولو كان الأمر
يجرى فى أحد المصانع الكبرى أو المزارع الجماعية
الكبرى أو غيرها، فقضية القهر واحدة، وقضية صناعة الآلة لخدمة السلطة
واحدة أيضاً، لا يتغيران بتغير المكان أو الزمان أو الوسيط المرئى.

ثم يبقى لنا أن يشير إلى أمرين هاميين يتعلقان بفيلم " "
نفس الوقت يتصلان بمشاهدات سابقة لنا من خلال ندواتنا الفيلمية هذه.
الأمر الأول هو أن هناك أكثر من فيلم يقدم صنيعه السلطة، الجلاد الذى
يصبح آلة تسوم المعتقلين العذاب، وهو يتحول إلى النقيض فيثور على
صانعه، بل يصل الأمر إلى قيامه بالإجهاز عليه تماماً، ففى فيلم "

ينتهى بمصرع " " " " " "

. وفى فيلم "إحنا بتوع الأتوبيس"

" إلى مناهض للتعذيب بعد أن يستعيد

لذاته وعيا خاليا من التزييف ، فيثور ضد قا

الإجهاز عليه برصاصات مدفعه. " فى فيلم البداية "فهو

يصل إلى نوع من الوعى الحقيقى، مما يدفعه إلى التخلّى عن صانعه

والوقوف بجانب المطالبين بالحرية فى الواحة المنعزلة التى يستبد "نبيه

" بحكمها تحت سطوة السلاح.

خر هو أن " / أحمد سبع الليل " هو بمثابة الإرهاصة

السينمائية المبكرة لظهور شخصية سينمائية قريبة منها، إن لم تكن

" ، وهى شخصية " " " "

. فالفيلم

وة عضلية بدون مرجعية ذهنية مناسبة، أو بمعنى آخر
هى مرجعية ذهنية معطلة، لأن خلفيته الثقافية معدمة، وخلفيته
التعليمية شبه معدمة، لذلك فإنه يسهل اقتياده وجذبه نحو السلطة
ممثلة فى شخصية "نبيه بك"
استيلاءه على الواحة التى يلجأ إليها وبقية ركاب الطائرة المفقودة فى
الصحراء بعد انفجارها، ومن ثم يحول "نبيه" بقية الركاب الناجين إلى رعايا
. فكان يجب عليه باعتباره صاحب السلطة أن يتسلح بقوة
نظامية غاشمة تتمثل فى " هذا، خاصة أنه كان يجب أن يتميز عن
بقية الرعية بالزى الرسمى ممثلاً فى خوذة معدنية من بقايا مخلفات
الحرب العالمية الثانية، وبالسلاح ممثلاً فى عصا غليظة، بالإضافة إلى أن
()
التمثلى إلى تلبس مزيج من شخصيتي جندي الأمن المركزى ومخبر
"أحمد سبع الليل"
الحقيقى القائم على معرفة الحقائق، وخاصة على يدى صديقه "حسين"
" فى فيلم " ()
الذى غرسه فيه "نبيه بيه" ()
فى استيعابه على يدى ال " ، الذى ينادى بالديمقراطية وحق
العمل وحرية الفكر، ونجد فيه مناظراً () لشخصية "حسين"
" .
الليل".

شارك المصور السينمائى الكبير " سعيد شيمى " بالعمل فى فيلم
" لبريء " مديرا للتصوير ، ضمن ثمانية أفلام قام بتصويرها من جملة أفلام
عاطف الطيب ، و من خلال هذه المشاركات الفنية المتعددة كان للمصور
الكبير أن يكون رأيا فنيا له ثقله فى أعمال عاطف الطيب الفنية ؛خاصة
الأفلام التى شاركه العمل فيها ومنها فيلم " . " "سعيد
شيمى" "أفلامى مع عاطف الطيب": "لم احب فيلما من أفلامى
" وربما هو أحب فيلم لكل العاملين به وقتها
فيلم البرئ يحمل فكرا عالميا فهو لا يتحدث عن مصر بالذات وان كان جو
الفيلم مصريا بل يتعرض لقضية جوهرية وهى قهر الفكر الحر و
وإذلاله وتسخيره لغرض ضد أرائته الحرة () كما يشير سعيد شيمى إلي
الفكر المشترك بين مؤلف الفيلم ومخرجه من " كان نص فيلم
البرئ يحمل فكرا مرغوبا بين وحيد حامد وعاطف الطيب" ()

-قضايا فنية للمناقشة-

()

- الفترة الزمنية التى يتناولها الفيلم.

- حقيقة فكرة التعارض بين مفهوم الجندي ومفهوم مصلحة الأرض.
- حقيقة مفهوم الطاعة العسكرية المطلقة فى الحياتين النظامية
- حقيقة شخصية العقيد شركس.
- نهاية الفيلم الأصلية.
- هل نستطيع أن نعتبر وصول حسين وهدان إلى المعتقل حيث
د سبع الليل صدفة موضوعية بحثة؟
- ماذا تعنى اللوحة المكتوبة فى افتتاحية الفيلم "وقائع هذا الفيلم

() قضايا إخراجية

- مطاردة الشاحنة التى يهرب بها " كيف لها أن تتم
بواسطة جواد يركبه شركس؟ وبالأكثر كيف لها أن يطاردها أحمد
بساقية على قدميه؟
- الجندى المراسلة الذى يحمل المروحة المكتبية لضابطة خارج
المكتب، هل يخرج بنا عن طبيعة الفيلم ذات المظهر الواقعى،
- فى منطقة سينمائية ذات
توجهات غير واقعية؟

() قضية فكرية

- إلى أي مدى تتكرر نغمة " والنبي تتمثل عادة فى
التصفيات الجسدية؛ فى أفلام كل من وحيد حامد وعاطف الطيب بصفة
عامة، أي الأفلام التى يشتركان فى صنعها أو لا يشتركان ؟

- وحيد حامد: سيناريو فيلم " ، القاهرة:
العامة للرقابة على المصنفات الفنية، مسد
- - أرشيف سيناريو، وترخيص رقابي
- -

- : كلاسيكيات السينما العربية، القاهرة: الهيئة العامة

- نشرة نادى السينما بالقاهرة، السنة
-
- مجلة روزاليوسف، القاهرة فى
- جريدة الأخبار، القاهرة فى
- جريدة الأخبار، القاهرة فى
- محمد هانى: الطيب، القاهرة: مطبوعات مهرجان القاهرة السينمائى
-
- باح الخير، القاهرة فى
-
- سعيد شيمى: أفلامى مع عاطف الطيب؛ القاهرة: الهيئة العامة
لقصور الثقافة؛ سلسلة أفاق السينما؛
-

فيلم "

- اللوحة المكتوبة فى افتتاحية الفيلم.
- الفترة الزمنية التى يتناولها الفيلم من واقع مرئياته وصويته.
- حقائق مطلوب البحث عنها:
- فكرة التعارض بين مفهوم الجندية ومفهوم مصلحة الأرض.
- مفهوم الطاعة العسكرية المطلقة فى الحياة النظامية والعسكري.
- حقيقة شخصية العقيد توفيق شركس.

- نهاية الفيلم الأصلية.

- هل نستطيع اعتبار وصول حسين إلى المعتقل حيث أحمد سبع الليل ،
صدفة موضوعية بحتة؟

- على الكاتب الهارب رشاد عويس.

- هل يجنح مخرج الفيلم إلى " فى مسألة واحدة هى مروحة

- إلى أي مدى تتكرر نغمة " والتي تتمثل عادة فى
التصفيات الجسدية؛ فى

أفلام كل من وحيد حامد وعاطف الطيب بصفة عامة ، أي الأفلام التى
يشتركان فى صنعها أو لا يشتركان؟